

تفسير البغوي

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

(فإذا جاءتهم الحسنة) يعني : الخصب والسعة والعافية ، (قالوا لنا هذه) أي : نحن

أهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة أرزاقنا ولم يروها تفضلا من الله - عز

وجل - فيشكروا عليها ، (وإن تصيبهم سيئة) جذب وبلاء ورأوا ما يكرهون ، (يطيروا)

يتشاءموا ، (بموسى ومن معه) وقالوا : ما أصابنا بلاء حتى رأيناهم ، فهذا من شؤم

موسى وقومه . قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر : كان ملك فرعون أربعمئة سنة ،

وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ، ولو كان له في تلك المدة جوع يوم أو حمى

ليلة ، أو وجع ساعة ، لما ادعى الربوبية قط . قال الله تعالى (ألا إنما طائرهم عند الله)

أي : انصباؤهم من الخصب والجذب والخير والشر كله من الله . وقال ابن عباس :

طائرهم ما قضى الله عليهم وقدر لهم . وفي رواية عنه : شؤمهم عند الله ومن قبل الله . أي

: إنما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله . وقيل : معناه الشؤم العظيم الذي لهم عند الله من عذاب

النار ، (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الذي أصابهم من الله .